١٩٣ مقامة ظريفة مضحكة لطيفة فصل

اخبرني بعض الظرفا من اهل المروة والوفا واخدان الموده والصفا ممن اعتمد على
روايته واثق بعقله ودرايته قال جلست يوماً مع جمع من الاحباب وجم غفير من الاصحاب
على شيء من الشراب نتذاكر ايام الشباب وبيننا شاب من احسن الشباب لكن شعره شاب
طال واسترسل غاية الاسترسال فسألناه عن غرضه في تطويله واستحسانه لتطويله
وعدم قصه طويله فقال انا اخبركم بخبر عجيب وحديث غريب يعجب له كل
الحاضرون ويطرب لسماعه الناظرون كنت في نشأتي اتزحزح في المكاسب واتخير منها
المناسب فصليت صلاة الاستخاره ووجدت نفسي مايلةً الى التجاره فقصدت
مدينة بخارا وفتحت حانوتاً بسوق التجار ووضعت فيه من محاسن القماش ما يتعين
على المعاش وقصدت الدكان وزخرفته حسب الامكان وعاملت اهل السوق بمكارم
الاخلاق وحسن المنطوق وتقربت الى خواطر الاكابر بتحصيل القماش الفاخر فكنت انصفهم
بالمنصف الحسن واسمح لهم بالفوايد واصبر على الثمن الى ان عرفت كارها ورفقت تجارها
فاشتهر لي بالبلاد سمعة حسنه ومعرفة بالاصناف المستحسنه واستكفيت بالعز في ايام الغربه
فاتفق لي في بعض الايام ضرورة الدخول الى الحمام بسبب طروق الاحتلام فوجدت في طريقي
جماعة من العبيد الفض بينهم فتاة كانها قناة يدل صلفها ازارها على نعومة ازارها فلمحت
من تحت النقاب مبسمها وقد لمع ضوءه ونظرت من بين الثياب معصمها وقد سطع صفاه
بمبسم يفتر على الدر ويفوقه وبنان يقنع القلب بقوة السود وسوقه وهي تقول

خود كلفت لاول نظرة ... ما في الغرام على محبها حرج
فتنت بسود جموعها فكانها ... وضعت على البلور من سود المهج

فتشتم الحسن فاسترخت النقاب ونفرت بقلبي بأذى الاصحاب فوقفت وقد جرى من العيون دمي
وقد عجزت عن نقل قدمي ثم استرجعت ثباتي واستحضرت عزماتي وتبعتها من بعيد ولحظتها
الى ان دخلت دار ايدلها اتقان بابها على سعادة اربابها فعكفت فيما يدلني على اصحابها
والامر الذي يوصلني الى اصحابها واستصحابها فوجدت بقربة تلك المكان خياطاً يخيط في دكان
وعنده من الصناع والولدان ذوو اذقان ومردان صنوان وغير صنوان فسالت هذا الخياط استفهم
عما

عما على الاخوان ابهم فثنيت عناني ورجعت الى دكاني واحضرت من التفاصيل وقصدت
دكان الخياط للتفصيل فجالسته وانسته وفصلت عنده القماش وعجلت له من الاجرة
ما يحصل به الانتعاش فسر بحضوري واعتنا باموري ووجدت عنده معرفة بالادب وفنونه
ودراية من المقتصرين لفنونه وشكا علي من صروف الليال وضنك عيشته وضيق الحال
وانشد

انا الخياط لي رزق ولكن ... ارى حالي من الافلاس عبره
ذراعي فيه من فقري مقص ... ورزقي خارج من خرم ابره

فاستحسنت نظمه وحملته همه فصار يلتقي كلامي بالقبول ويقف ممتثلا لما اقول
فلازمته كاسه واستحسنت امكانه وسألته عن جيرانه وخطبه وسكانه فلم يزل يسأل لي
كل دار ويشرح حالها ويعرفني تفصيلها واجمالها حتى افضى السوال الى الدار التي اخترتها
وقصدي ان يتضح لي اخبارها فقال هي دار خطيب البلد وهو كثير المال قليل الولد مشهور
بالفوق الزايد وليس له من الولد الا ابنة واحده وهي روحه التي بين جنبيه والسواد الذي
في نور عينيه ذات جمال بادع كانها القمر الطالع وقد منعها من الازواج وخطبها اعيان
البلد فلم يسمح لها بازواج

شعرا

جرى ذكرهم عندي فهاجت صبابتي ... واقلقني الشوق المبرح والوجد
وحدثني يا سعد عنهم فزدتني ... شجوناً فزدني من حديثك يا سعد

فقلت والله لقد شوقتني اليها وحدثتني بخطبتها والعمل عليها فهل تعرف امراة تعرفني باسمها
وتوصل خطبتي الى امها ولك من الشكران والاحسان ما تستعين به على كل من في الدكان فلما
التحصيل دسول واطمعته ببلوغ السول ودلني على امراة مشهورة بالصلاح مشهودة في جمع
وعقد نكاح تعرف بياقوتة الملاح فاجتمعت بها وتوصلت بالحسنة الى قلبها وارغبتها
في المال واوضحت لها ما اجده من الحال فبشرتني ببلوغ الامال وانشدت تقول

انا ياقوتة الملاح ودلي ... في اموري هو الكفيل بشوقي

Copyright © King Saud University